مواطن اقتران جواب الشرط بالفاء

أ.م.د .علي فاضل عبود الشمري (*)

أولاً: عِلـّة اقتران جواب الشرط بالفاء

لا يكون جواب الجزاء إلا بالفعل أو بالفاء كقولنا: إنْ تـأْتِني آتِك، وإنْ تضربْ أضربْ ونحو ذلك، وأما الجواب بالفاء فنحو قولنا: إنْ تأتني فأنا صاحبُك ولا يكونُ الجوابُ في هذا الموضع بالواو ولا بثمَّ[1].

والذي أحرج إلى إدخال الفاء في جواب الجزاء أن أصل الجواب أن يكونَ فعلاً مستقبلاً، لأنه شيء مضمون فعله، إذ فعل الشرط وجد مجزوماً ملتبساً بما قبلـَهُ من الشرط، وإن هي التي تربط احدهما بالآخر، ثم عرض في الكلام أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب، وأن لا تعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم فأتوا بحرف يقع بعدهُ الابتداء والخبر وجعلوهُ مع ما بعده في موضع الجواب نحو: إن تزرني فعندي سعةٌ، وإن تأتني فالمنزلُ لك، واختاروا الفاء دون الواو وثم لأن حقَ الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلاً به، والفاء توجب ذلك لأنها في العطف بعدَ الذي قبله متصل بهِ[2].

(*) قسم اللغة العربية - كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) الكتاب: 3/ 63.

(2) المصدر نفسه: 3/ 63 هامش رقم (2): وينظر: شرح الكافية الشافية: ابن مالك: 3/ 1594؛ وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 4/ 31.

وأصل جواب الشرط أن يكونَ فعلاً صالحاً لجعلِهِ شرطاً فإذا جاء على الأصلِ لم يحتج إلى فاء، فإن اقترن بها فعلى خلافِ الأصل، وينبغي أن يكون الفعل خبرَ مبتدأ، ولولا ذلك لحكم بزيادة الفاءِ، وجُز الفعلُ إن كان مضارعاً لأن الفاء على ذلك التقدير زائدة، في تقدير السقوط لكن العرب التزمت رفع المضارع بعدها فعُلِمَ أنها غير زائدة وأنها داخلة على مبتدأ مُقدّر كما تقع مُبتدأ مُصرح بهِ[3].

وبهذا صرَّحَ ابن مالك في ألفيته بقولِهِ:

وَآقرُنْ بفا حتماً جَواباً لَوْ جُعِلْ شَرْطاً لإنْ أو غيرها، لم ينجعلْ [4]

ومن الجدير بالذكر إن كان الجزاء مما يصلح أن يقع شرطاً فلا حاجة إلى رابطة بينه وبين الشرط لأن بينهما مناسبة لفظية مكن حيث صلاحية وقوعه موقعه، وإن لم يصلح له فلا بُدَّ من رابط بينهما، وأولى الأشياء به كما ذكرنا الفاء لمناسبتهِ للجزاء معنىَ لأن معناه: التعقيب بلا فصل، والجزاء متعقب بلا فصل، والجزاء متعقب للشرط كذلك، هذا فضلاً عن خفتها لفظاً[5].

ويعلق الدكتور مهدي المخزومي على هذه المسألة بقوله: "والفاء هنا أداة وصل، أو موصول حرفي يستخدم للقيام بمثل هذه الوظيفة اللغوية كغيرها من أدوات الوصل"[6].

(3) شرح الكافية الشافية: 3/ 1594، 1595؛ وينظر: شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذيّ: 4/ 115.

(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 4/ 132.

(5) شرح كافية ابن الحاجب: 4/ 115؛ وينظر: النحو الوافي: عباس حسن: 4/ 457.

(6) في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 289.

ثُمَّ يعرج على هذه المسألة وبخاصة قياس النحويين لها، أعني الجملة التي تقترن بالفاء فهي التي لا تصلح أن تلي (إن) فتكون شرطاً لها، فالجملة الاسمية يجب اقترانها بالفاء، لأنها تصلح أن تكون شرطاً، لأن سياق الشرط فعلي، وهكذا ما سواها. ويرى كذلك أن النحويين وقفوا عند هذا الحد، فلم يتقدموا بتوضيح أو تفسير يُقرب المسألة من ذهن الدارس، والمسألة هنا ليست لفظية، وليست ابتكاراً عقلياً، ولكن تقوم في أكبر الظن على ما قُرِّر للشرط من دلالة، وعلى عدم تحمل هذه الصور التعبيرية لها منفردة غير مقترنة بالفاء[7].

والسبب الذي قادَهُ لهذا أن الشرط أسلوب لغوي ينبني بالتحليل على جزءين، الأول: منزل منزلة السبب، والثاني: منزل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول، لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول، فجملة الشرط إذن تتألف من عبارتين لا استقلال لإحداهما عن الأخرى، تسمى العبارة الأولى شرطاً، وتسمى العبارة الثانية جواباً او جزاءاً[8].

وكان عبدالقاهر الجرجاني يجعل من الشرط وما عُطف عليه، نحو قوله - تعالى-: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً)[9] جملة واحدة، وكاتن يقول: "الشرط – كما لا يخفى – في مجموع الجملتين، لا في كل واحدة منهما على الانفراد، ولا في واحدة دون الأخرى"[10].

(7) ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 289.

(8) المصدر نفسه، ص 284؛ وينظر: الشرط في القرآن: الدكتور عبدالسلام المسدي والدكتور محمد الهادي الطرابلسي، ص 9.

(9) سورة النساء، الآية: 112.

(10) دلائل الاعجاز، ص 189.

يتضح لنا مما تقدم أن جملة الشرط بجزءيها ليست إلاّ جملة واحدة تعبر عن فكرة واحدة، وليست جملة الشرط بجزءيها إلا وحدة كلامية يعبر بها عن وحدة من الأفكار، وليست جملة الشرط جملتين إلا بالنظر العقلي، والتحليل المنطقي، أمّا بالنظر اللغوي فعبارتا الشرط والجزاء جملة واحدة، وتعبير لا يقبل الانشطار، لأن الجزءين المعقولين فيها، إنما يعبران معاً عن فكرة واحدة، لأنك إذا اقتصرت على واحدة منهما أخللت بالإفصاح عمّا يجول في ذهنك وقصرت عن نقل ما يجول فيه إلى ذهن السامع[11].

ثانياً: مواطن اقتران جواب الشرط بالفاء

1. الجملة الاسمية، سواء صدرت بحرف النفي أم لم تصدر به [12]، فمن الأول قوله - تعالى -:(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ)[13]، ومن الثاني قوله - تعالى -: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [14]، ومنه قوله - تبارك وتعالى -: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [15] فـ (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ) جزم بالشرط، فلذلك حذفت الألف منه، ولا يجوز إثباتها إذا كان شرطاً عند البصريين، ويجوز عند الكوفيين[16] وشبهوه بقول الشاعر[17]:

اَلَـــمْ يأْتيـكَ والأَنْبـاءُ تَنْمِـي بِمَا لاقتْ لبُونُ بَنِي زِيَادِ

(11) ينظر: في النحو العربي، نقد توجيه، ص 186.

(12) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، هشام الأنصاري: 3/ 193.

(13) سورة آل عمران، الآية: 116.

(14) سورة الأنعام، الآية: 17.

(15) سورة الحشر، الآية: 9.

(16) إعراب القرآن: النحاس: 3/ 398.

(17) نسبة النحاس إلى قيس بن زهير العبسي، ينظر: إعراب القرآن: 3/ 352.

قال أبو جعفر: "هذا من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله عز وجل على شذوذ من الشعر، وأيضا فإن الذي جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئاً، لأن الواو والياء مخالفتان للألف لأنهما تتحركان والألف لا تتحرك، فللشاعر إذا اضطر أن يقدرهما متحركين ثم يحذف الحركة للجزم، وهذا محال في الألف"[18].

ولكن قد تأتي جملة جواب الشرط الاسمية غير مقترنة بالفاء كما في قوله - تعالى -: (وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) [19]. فقد جاء جواب (إنْ) جملة اسمية ولم يقترن بالفاء، وهذا الحذف حسن عند بعض العلماء، فالعكبري يقول: حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسنٌ إذا كان بلفظ الماضي، وهو هنا كذلك وهو قوله: - تعالى -: (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ)"[20].

وكذلك لم يقترن الجواب بالفاء لأن الشرط اذا كان مضافاً يحسن في جوابه التجريد عن الفاء، ولأن تأثير الشرط الماضي في جزائه ضعيف، فكما جاز رفع الجزاء وهو مضارع، اذا كان شرطُهُ ماضياً، كذلك جاز كونه جملة اسمية غير مقترنة بالفاء[21]. وسأل سيبويه الخليل عن قولهِ: إن تأتني أنا كريم، فقال: "لا يكون هذا الا أن يضطرَّ شاعرٌ، من قِبَل أنَّ أنا كريم يكون كلاماً مبتداً، والفاء واذا لا

(18) إعراب القرآن: 3/ 352.

(19) سورة الأنعام، الآية: 121.

(20) إملاء ما منّ به الرحمن: 1/ 260؛ وينظر: تفسير البيضاوي: 2/ 448.

(21) التحرير والتنوير: ابن عاشور: 8/ 43.

يكونان الا معلقتين بما قبلهما، فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يُشبه الفاء، وقد قالـهُ الشاعرُ مُضطـرَّاً،يُشبِّهه بما يُتكلـَّم به من الفعل[22]،قال الشاعر[23]:

مَنْ يَفْعَل الحَسَناتِ اللهُ يَشْكرُها والشـرُّ بـالشـرّ عِنـْدَ اللهِ مثلان

فالتقدير: فاللهُ يشكرُها.
وقال الشاعر[24]:
بَني ثـُعَل ۝ لا تـَنـْكـَعُوا شِرْبَها بَني ثـُعَلٍ مَنْ يَنـْكـَع ۝ العَنـْزَ ظالمُ

2. الفعل الماضي لفظاً ومعنىً، كما في قوله – تعالى -: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)[25] وقوله – تبارك تعالى -: (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) [26]، ومنه الماضي الجامد [27]، كما في قوله – تعالى -: (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ)[28] ومنه الماضي المقرون بقد كما في قوله – تبارك تعالى-: (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)[29]، ومثلـُهُ قولـُهُ – تعالى -: (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ)[30].

(22) الكتاب: 3/ 64؛ وينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: 9/ 3.
(23) نسبة سيبويه إلى حسان بن ثابت، ولم أجده في ديوانه، ينظر: الكتاب: 3/ 65.
(24) الكتاب: 3/ 65، والبيت نسبه سيبويه إلى الاسدي.
(25) سورة يوسف، الآيتان: 26-27.
(26) سورة النمل، الآية: 90.
(27) حاشية الصبان: 4/ 31 وينظر: أسرار النحو: ابن كمال باشا، ص 237.
(28) سورة الكهف، الآيتان: 39-40..
(29) سورة يوسف، الآية: 77
(30) سورة المائدة، الآية: 116.

3. المضارع المقرون بأحد حرفي التنفيس وهما السين وسوف، فالسين كما في قوله - تعالى -: (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى)[31] وسوف كما في قوله - تعالى-: (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) [32] وكذلك المضارع المقرون بحرفي النفي (لن وما)[33]. فالنفي بأن كما في قوله – تبارك تعالى -: (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ)[34]. وقوله – تعالى -: (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً)[35] أما مثال المقرون بما فقولهُ – تبارك تعالى- (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ)[36].

أما المضارع المجرد فقد ورد أيضا اقترانه بالفاء[37]، قال – تعالى -: (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) [38]، فالشاهد فيه قوله: (فَيَنْتَقِمُ) حيث جاء الجوابُ مضارعاً مجرداً مقترناً بالفاء وهو مرفوع غير مجزوم، ويرى سيبويه وعيرُهُ أنه قوله: (فَيَنْتَقِمُ) ليس هو الجواب، بل هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فهو ينتقم، فالجواب عندَهُ جملة اسمية [39]. بقي المضارع المصدر بـ (لا) فيجوز فيه الفاء وتركه، أما الفاء فلأنه كان قبل أداة الشرط صالحاً للاستقبال فلا تؤثر الأداة فيه

(31) سورة الطلاق، الآية: 7.

(32) سورة التوبة، الآية: 28.

(33) شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام، ص 342؛ وينظر: النحو القرآني: الدكتور جميل أحمد الظفر، ص 67.

(34) سورة آل عمران، الآية: 115.

(35) سورة آل عمران، الآية: 144.

(36) سورة يونس، الآية : 72.

(37) النحو القرآني، ص 65.

(38) سورة المائدة، الآية: 95.

(39) الكتاب: 3/ 69؛ وينظر: شذور الذهب، ص 341.

تاثيراً ظاهراً كما اثرت في (فعلت) و (لم أفعل) وأما تركه فلأنه كان صالحاً للحل والاستقبال، والأداة (لا) خلصته للاستقبال [40]، قال الله – تعالى -: (إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ) [41]، وقال – تعالى -: (فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً)[42].

4. الجملة الطلبية، وتشمل الأمر، والنهي، والدعاء، والاستفهام، وغيره من بقية أنواع الطلب[43]، فمثال الأمر قولـهُ – تبارك تعالى -: (ُ (لْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي)[44]. ومثال الاستفهام قولـهُ – تعالى -: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ)[45].

يتضح لنا مما تقدم أن الجزاء إذا كان مما يصلح أن يقع شرطاً فلا حاجة إلى رابط بينـهُ وبين الشرط، وإن لم يصلح فلا بُدَّ من رابطٍ بينهما، وأولى الأشياء به الفاء لمناسبته للجزاء، فضلاً عن خفتها لفظاً، وهذه الفاء تقترن بجملة جواب الشرط في مواضع منها الجملة الاسمية، والفعل الماضي لفظاً ومعنى، وكذلك الماضي الجامد، والماضي المقرون بَقد والفعل المضارع المقرون بأحد حرفي التنفيس وهما (السين وسوف) والمضارع المقرون بحرفي النفي (لن وما)، وقد يقترن المضارع المجرد بالفاء، أما المضارع المصدر بـ (لا) فيجوز فيه الفاء وتركه، وتقترن جملة الشرط كذلك مع الجملة الطلبية وتشمل الأمر والنهي والدعاء والاستفهام، وغيره من بقية أنواع الطلب.

---

(40) ينظر: شرح الكافية: 4/ 117.

(41) سورة فاطر، الآية: 14.

(42) سورة الجن، الآية: 13.

(43) حاشية الصبان : 4/ 30.

(44) سورة آل عمران، الآية: 31.

(45) سورة آل عمران، الآية: 160.

Abstract

Correlative Condition connected with Faa'

***Dr. Ali F. Abood*(*)**

Correlative condition could be realized by a verb as in: (إن تأتني اتك / lit: if you corne, I will. It also could be connected with Faa' like: ان تأتني فانا صاحبك /lit: if you come then lam you friend. In this case the Correlative Condition sentence is free from Faa or Waw. The reason is that essentially this type of sentences is realized by a verb refers to future. Similarly it is essentially realized by a verb suitable to be put in conditional case, if it comes so, then no need to be annexed with Faa. There are many cases in which Correlative Condition sentence is joined with Faa like the following cases:

- Nominal sentence whether it is introduced by negation particle or not like the following verse in the Glorious Quran:

(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (آل عمران:160)

If Allah helps you, none can overcome you: If He forsakes you, who is there, after that, that can help you? in Allah, then, Let believers put their trust.

- The past form in form and in meaning as in :

(*) Dept. of Arabic - College of Arts / University of Mosul.

(قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (يوسف:26 - 27)

He said : "It was she that sought to seduce me -from my (true) self. " And one of her household saw (this) and bore witness, (thus):- "If it be that his shirt is rent from the front, then is her tale true, and he is a liar!

- The present form joined with amplification letters (Seen and Sawfa) as in :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:28)

O ye who believe! Truly the Pagans are unclean; so let them not, after this year of theirs, approach the Sacred Mosque. And if ye fear poverty, soon will Allah enrich you, if He wills, out of His bounty, for Allah is All-knowing, All-wise.

- Request sentence which includes (order, negation, invocation, interrogation and so on as the imperative form in the following example:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:31)

O ay: "If ye do love Allah, Follow me: Allah will love you and forgive you your sins: For Allah is Oft-Forgiving, Most Merciful.